

The Word for Today	الكَلِمَة لِهُذَا اليَوْم
John 18:33–19:16	إنجيل يوحنا 18: 33 – 19: 16
wt_us03_0269_c25	الحلقة الإذاعية رقم: 155
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المُقَدِّمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بكَ صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدهٍ من البرنامج الإذاعي "الكَلِمَة لِهُذَا اليَوْم" حيثُ سنُصغي إلى تفسيرٍ لآياتٍ من إنجيل يوحنا على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

[المُقَدِّمة]

(الرّاعي "تشكّ سميث")

نقرأ هنا عن محاولة بيلاطس الأولى لإطلاق يسوع. فقد كان من عادة الولاة الرومان أن يُطلقوا سجيناً واحداً لليهود في عيد الفصح. وقد حاول بيلاطس هنا أن يُطلق يسوع إذ قال للشعب: "أنا لستُ أحدٌ فيه [أي في يسوع] علتهُ واحدة. ولكم عادة أن أطلق لكم واحداً في الفصح. أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود؟" لكنهم صرخوا جميعهم قائلين: "ليس هذا بل باراباس!"

(مُقَدِّم البرنامج)

لقد نطق يسوع أثناء خدمته على الأرض بالحقّ وبكلمات الحياة على مسامع الجياع والعطاش والمتألمين. لكنّه نطق أيضاً بعباراتٍ أثارت غضب أعدائه. وفي هذه الحلقة من "الكَلِمَة لِهُذَا اليَوْم"، يواصل الرّاعي "تشكّ سميث" دراسته وتأمله في محاكمة يسوع المسيح كما وردَ الحديثُ عنها في إنجيل يوحنا. ومع أن ما جرى كان قاسياً، فإنّه يملأ قلوبنا رجاءً لأنّه يُعلّمنا المبادئ الأساسية لإعلان الحقّ والصمود في إيماننا بالرغم من الظلم والاضطهاد اللذين قد نتعرّض لهما.

والآن، أترككم أعزّاءنا المُستمعين مع درسٍ جديدٍ من إنجيل يوحنا بدءاً بالأصحاح الثامن عشر والعدديّ الثالث والثلاثين؛ درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العِظَة]

(الرّاعي "تشكّ سميث")

نقرأ في إنجيل يوحنا 18: 33 و 34:

ثُمَّ دَخَلَ بِيلاطُسُ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ وَدَعَا يَسُوعَ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هَذَا، أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟»

وَكأنَّ يَسُوعَ يَقُولُ لِبِيلاطُسَ هُنَا: هَلْ تُرِيدُ حَقًّا أَنْ تَعْرِفَ الْإِجَابَةَ، أَمْ أَنْكَ تُرَدِّدُ مَا سَمِعْتَهُ مِنَ الْآخَرِينَ؟

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 35 وَ 36:

أَجَابَهُ بِيلاطُسُ: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أَمَتُكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَسَلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَامِي يُجَاهِدُونَ لِكَي لَا أَسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنْ الْآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا».

بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: أَجَلٌ أَنَا الْمَلِكُ! لَكِنَّ مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ!

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 18: 37 40:

فَقَالَ لَهُ بِيلاطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذَا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». قَالَ لَهُ بِيلاطُسُ: «مَا هُوَ الْحَقُّ؟» وَلَمَّا قَالَ هَذَا خَرَجَ أَيْضًا إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً. وَلَكُمْ عَادَةً أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ وَاحِدًا فِي الْفِصْحِ. أَفَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟» فَصَرَخُوا أَيْضًا جَمِيعُهُمْ قَائِلِينَ: «لَيْسَ هَذَا بَلْ بَارَابَاسُ! وَكَانَ بَارَابَاسُ لِيصًا».

وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ بِيلاطُسَ كَانَ يَتَكَلَّمُ هُنَا بِلَهْجَةٍ سَاخِرَةٍ عِنْدَمَا قَالَ: "مَا هُوَ الْحَقُّ؟" وَلَا سِيَّمًا بَعْدَ الْمُوجَّهَاتِ السَّاخِرَةِ الَّتِي دَارَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْيَهُودِ بِسَبَبِ مُعْتَقَدَاتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ فِي نَظَرِهِ مُجَرَّدَ خُرَافَاتٍ.

وَنَقْرَأُ هُنَا عَنْ مُحَاوَلَةِ بِيلاطُسِ الْأُولَى لِإِطْلَاقِ يَسُوعِ. فَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ الْوَلَاةِ الرُّومَانِ أَنْ يُطْلِقُوا سَجِينًا وَاحِدًا لِلْيَهُودِ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. وَقَدْ حَاوَلَ بِيلاطُسُ هُنَا أَنْ يُطْلِقَ يَسُوعَ إِذْ قَالَ لِلشَّعْبِ: "أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ [أَيَّ فِي يَسُوعِ] عِلَّةً وَاحِدَةً. وَلَكُمْ عَادَةً أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ وَاحِدًا فِي الْفِصْحِ. أَفَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟" لَكِنَّهُمْ صَرَخُوا جَمِيعُهُمْ قَائِلِينَ: "لَيْسَ هَذَا بَلْ بَارَابَاسُ!"

ثُمَّ نَنْتَقِلُ صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ إِلَى الْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا فَنَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ الْأَوَّلِ:

فَحِينَئِذٍ أَخَذَ بِيلاطُسُ يَسُوعَ وَجَلَّدَهُ.

حَاوَلَ بِيلاطُسُ مَرَّةً ثَانِيَةً أَنْ يُطْلِقَ يَسُوعَ بِأَنْ أَمَرَ بِجَلْدِهِ. فَقَدْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ الشَّعْبَ الْمُتَعَطِّشَ لِلدَّمَاءِ سَيَهْدَأُ قَلِيلًا عِنْدَمَا يَرَى يَسُوعَ يَتَعَرَّضُ لِلْجَلْدِ.

وَقَدْ كَانَ الْجَلْدُ يُمَارَسُ عَلَى السُّجَّانِ كَوَسِيلَةٍ لِلتَّحْقِيقِ مَعَهُمْ وَالضَّعْطِ عَلَيْهِمْ. فَقَدْ كَانُوا يَرِبُطُونَ السُّجَّانَ إِلَى عَمُودٍ قَصِيرٍ بِطَرِيقَةٍ تَجْعَلُ ظَهْرَهُ الْعُرْيَانَ مَكْشُوفًا وَمَسْتَدَوًّا. وَكَانَ السَّوْطُ مَصْنُوعًا مِنْ سُيُورٍ جَلْدِيَّةٍ تُبْنَتُ فِي أَطْرَافِهَا قِطْعٌ حَادَّةٌ مِنَ الرَّصَاصِ وَالْعِظَامِ. وَعِنْدَمَا كَانَتْ هَذِهِ

السُّيُورُ تَنْزَلُ عَلَى جَسَدِ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ، كَانَتْ الْقِطْعُ الْمَعْدِنِيَّةُ وَقِطْعُ الْعِظَامِ تُمَرِّقُ جِلْدَهُ بِشِدَّةٍ. وَكَانَ الْعَدَدُ الرَّسْمِيُّ لِلجِلْدَاتِ هُوَ أَرْبَعِينَ جِلْدَةً. لَكِنَّ الرُّومَانَ كَانُوا يَجْلِدُونَ الْمَحْكُومَ عَلَيْهِمْ تِسْعًا وَثَلَاثِينَ جِلْدَةً كَشَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ الرَّحْمَةِ. وَعِنْدَمَا كَانَتْ الْجِلْدَاتُ تَنْزَلُ عَلَى ظَهْرِ الْمَسَاجِينِ، كَانَ أَغْلَبِيَّتُهُمْ يَعْتَرِفُونَ بِذُنُوبِهِمْ وَجَرَائِمِهِمُ الَّتِي اقْتَرَفُوهَا. وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَعْتَرِفُ فِيهَا الْمَسْجُونُ بِإِحْدَى جَرَائِمِهِ الَّتِي اقْتَرَفَهَا، كَانَ الْجَلَّادُ يُخَفِّفُ مِنْ قَسْوَةِ الْجِلْدِ وَشِدَّتِهِ. أَمَّا إِذَا أَصَرَ الْمَسْجُونُ عَلَى عَدَمِ الاعْتِرَافِ بِجَرَائِمِهِ، فَإِنَّ الْجَلَّادَ يَجْلِدُهُ بِقَسْوَةٍ أَكْبَرَ إِلَى أَنْ يَصْرُخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ مُعْتَرِفًا بِجَمِيعِ جَرَائِمِهِ.

وَلَنَا أَنْ نَتَخَبَّلَ يَسُوعَ الْخَالِي مِنَ الْخَطِيئَةِ وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ! فَنَحْنُ نَقْرَأُ عَنْهُ فِي سِفْرِ إِشْعِيَاءَ 53: 7: "ظَلَمَ أَمَّا هُوَ فَتَدَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٌ تُسَاقُ إِلَى الدَّبْحِ، وَكَنَعَجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَارِيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ". إِذَا، فَقَدْ جَلِدُوهُ بِقَسْوَةٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ بِكَلِمَةٍ. وَلَا شَكَّ أَنْ ذَلِكَ كَانَ مُؤَلِّمًا أَشَدَّ الْأَلَمِ. وَمَا أَكْثَرَ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ مَاتُوا تَحْتَ الْجِلْدِ بِسَبَبِ الْأَلَمِ، وَالصَّدْمَةِ، وَالدَّمَاءِ الَّتِي نَزَفُوهَا. لَكِنَّ يَسُوعَ احْتَمَلَ الْجِلْدَ حَتَّى النِّهَايَةِ لِأَنَّهُ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُكْمِلَ دَرْبَ الْأَلَامِ حَتَّى النِّهَايَةِ مِنْ أَجْلِنا.

وَيُخْبِرُنَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ أَنَّ مَا حَدَّثَ لِيَسُوعَ كَانَ جُزْءًا مِنْ خُطَةِ اللَّهِ بِمَعْنَى آخَرَ، فَإِنَّ كُلَّ مَا تَلَقَّاهُ يَسُوعُ مِنْ جِلْدٍ وَضَرْبٍ كَانَ فِي صَمِيمِ خُطَةِ اللَّهِ. فَقَدْ نَبَّأَ النَّبِيُّ إِشْعِيَاءُ عَنْ ذَلِكَ حِينَ قَالَ فِي الْأَصْحَاحِ 53 مِنْ نُبُوءَاتِهِ: "مُحْتَقَرٌ وَمَخْدُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلٌ أَوْجَاعٌ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكُمُسْتَرٌّ عَنْهُ وَجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ. لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَدْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبٌ سَلَامِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبْرِهِ شُفِينَا". وَقَدْ قَالَ بَطْرُسُ الرَّسُولُ لِلْيَهُودِ فِي عِظَّتِهِ فِي يَوْمِ الْخَمْسِينَ عَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: "هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلِّمًا بِمَشُورَةِ اللَّهِ الْمُحْتَوَمَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ".

وَهَلْ لَاحَظْتُمْ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، عِبَارَةَ: "مُسَلِّمًا بِمَشُورَةِ اللَّهِ الْمُحْتَوَمَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ"؟ فَكُلُّ مَا حَدَّثَ لِيَسُوعَ لَمْ يَكُنْ مُفَاجِئًا لِلَّهِ الْأَبِ، بَلْ حَدَّثَ بِمَشُورَتِهِ الْمُحْتَوَمَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ!

وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنَا هُوَ: "لِمَاذَا يَسْمَحُ اللَّهُ الْأَبُ بِأَنْ يُجْلَدَ ابْنُهُ الْوَحِيدُ الْحَبِيبُ يَسُوعُ بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ الْوَحْشِيَّةِ الْبَشِيعَةِ؟" لَقَدْ سَمَحَ اللَّهُ الْأَبُ بِأَنْ يُقَاسِيَ ابْنُهُ يَسُوعُ الْأَلَمَ وَالْمَوْتَ كَيْ لَا نَتَأَلَّمَ نَحْنُ وَكَيْ لَا نَمُوتَ نَحْنُ فِي خَطَايَانَا.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ شَفَانَا لَا عَلَى الصَّعِيدِ الرَّوْحِيِّ فَحَسْبَ، بَلْ وَعَلَى الصَّعِيدِ الْجَسَدِيِّ أَيْضًا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى: "وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ [أَي: إِلَى يَسُوعَ] مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الْأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ، لَكِنَّ يَتِمُّ مَا قِيلَ بِإِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا". إِذَا، عِنْدَمَا كَتَبَ الرَّسُولُ بُولَسُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي كُورِنْثُوسَ عَنْ تَنَاوُلِ عِشَاءِ الرَّبِّ، قَالَ لَهُمْ: "لِأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزِ جَسَدِ الرَّبِّ. مِنْ أَجْلِ هَذَا فَيُكْمَلُ كَثِيرُونَ ضَعْفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ". وَعَلَيْهِ، فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ ضَعْفَاءُ وَمَرْضَى فِي كَنِيسَةِ كُورِنْثُوسَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُمَيِّزُوا التَّدْبِيرَ الَّذِي قَامَ بِهِ اللَّهُ مِنْ أَجْلِهِمْ مِنْ خِلَالِ الْجِلْدَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا يَسُوعُ عَلَى ظَهْرِهِ.

إِذَا، فَقَدْ أَمَرَ بِيلاطُسُ بِجُلْدِ يَسُوعَ. وَكَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَرَّضَ لِلضَّرْبِ قَبْلَ ذَلِكَ فِي بَيْتِ قَيْافَا. فَهُنَاكَ، كَانُوا يَضَعُونَ غِطَاءً عَلَى رَأْسِهِ وَيَضْرِبُونَهُ كَيْ لَا يَرَى مَصْدَرَ الضَّرْبَةِ. وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الطَّرِيقَةُ فِي الضَّرْبِ قَاسِيَةً وَمُؤَلِمَةً جِدًّا. وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ أَجْسَادَنَا مُجَهَّزَةٌ بِأَنْظِمَةٍ دِفَاعِيَّةٍ مُتَطَوِّرَةٍ جِدًّا. فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، إِنْ وَجَّهَ إِلَيْكَ شَخْصٌ مَا ضَرْبَةٌ عَلَى جَسَدِكَ، فَإِنَّ عَيْنَيْكَ تُصَدِّرُ إِشْرَارَاتٍ إِلَى دِمَاغِكَ. ثُمَّ يَقُومُ دِمَاغُكَ بِإِرْسَالِ إِشْرَارَاتٍ كَهَرَبِيَّةٍ عَصَبِيَّةٍ تَجْعَلُ جَسَدَكَ يَنْهَيًّا لِاسْتِقْبَالِ تِلْكَ الضَّرْبَةِ. لِذَا، فَإِنَّ الْأَضْرَارَ النَّاجِمَةَ عَنِ الضَّرْبَةِ تَكُونُ أَخْفَى كَثِيرًا لِأَنَّ جِسْمَكَ كَانَ مُهَيِّئًا لِاسْتِقْبَالِهَا.

أَمَّا إِذَا لَمْ تَرَ عَيْنَيْكَ الضَّرْبَةَ قَادِمَةً، فَإِنَّ جَسَدَكَ يَتَلَقَّاهَا بِكُلِّ عَظْمِهَا وَفُوتِهَا؛ فَتَكُونُ الْإِصَابَةُ أَشَدَّ وَأَقْسَى، وَيَكُونُ الضَّرْرُ أَكْبَرَ!

وَهَذَا هُوَ مَا حَدَّثَ مَعَ يَسُوعَ: فَقَدْ كَانُوا يُعْمِضُونَ عَيْنَيْهِ وَيَضْرِبُونَهُ. وَبِذَلِكَ، كَانُوا يَحْرِمُونَهُ مِنْ رَدِّ الْفِعْلِ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي يُمَكِّنُ لِجِسْمِهِ أَنْ يَقُومَ بِهِ فِي حَالِ كَهْذِهِ لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَرَى الضَّرْبَاتِ الْمَوْجَّهَةَ إِلَيْهِ. وَهَذَا يُرِينَا قَسْوَةَ الْإِنْسَانِ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ الْآخَرِينَ! فَالْإِنْسَانُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي قَلْبِهِ وَحَيَاتِهِ هُوَ إِنْسَانٌ بَعِيدٌ عَنِ اللَّهِ. وَالْإِنْسَانُ الْبَعِيدُ عَنِ اللَّهِ هُوَ إِنْسَانٌ مُمْتَلِئٌ حَقْدًا، وَكَرَاهِيَةً، وَقَسْوَةً، وَظُلْمًا، وَعَنْفًا. لِذَا، فَقَدْ عَامَلُوا يَسُوعَ أَقْسَى مُعَامَلَةٍ وَلَمْ يُظْهِرُوا آيَةَ رَحْمَةٍ أَوْ شَفَقَةٍ عَلَيْهِ!

وَلَعَلَّنَا نَظُنُّ أَنَّ الْعَسْكَرَ الرَّومَانَ قَدِ اشْتَبَعُوا تَعَطُّشَهُمْ لِلدَّمَاءِ بَعْدَ أَنْ رَأَوْا يَسُوعَ فِي تِلْكَ الْحَالِ الْمُزْرِئَةِ بَعْدَ جُلْدِهِ. لَكِنَّ مَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ يُرِينَا أَنَّ الْكَلِمَاتِ تَعْجِزُ عَنْ وَصْفِ قَسْوَتِهِمْ وَوَحْشِيَّتِهِمْ إِذْ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 19: 2 و 3:

وَضَفَرَ الْعَسْكَرُ إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَالنَّبَسُوهُ تَوْبَ أَرْجَوَانَ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: «السَّلَامُ يَا مَلِكِ الْيَهُودِ!» وَكَانُوا يَلْطَمُونَهُ.

فَمَعَ أَنْ وَجَّهَ يَسُوعَ كَانَ مُصَابًا بِكَدَمَاتٍ كَثِيرَةٍ، فَقَدْ اسْتَمَرَ الْعَسْكَرُ فِي مُسَلْسَلِ الْأَلَمِ بِأَنْ ضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ (أَوْ بِالْأَحْرَى: عَرَزُوهُ فِي رَأْسِهِ). وَإِذْ لَمْ يَكُنْ هَذَا بِكَافٍ لِإِشْبَاعِ نَفُوسِ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ الْخَطَاةِ الْبَعِيدِينَ عَنِ اللَّهِ، فَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يَهْزَأُوا بِهِ أَيْضًا. لِذَا، فَإِنَّا نَقْرَأُ هُنَا أَنَّهُمْ أَلْبَسُوهُ تَوْبَ أَرْجَوَانَ (أَي تَوْبًا مُلُوكِيًّا)، وَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ فِي اسْتَهْزَاءٍ وَاضِحٍ: "السَّلَامُ يَا مَلِكِ الْيَهُودِ!" وَبَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْفَيْئَةِ، كَانُوا يَلْطَمُونَهُ!

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 19: 4 و 5:

فَخَرَجَ بِيلاطُسُ أَيْضًا خَارِجًا وَقَالَ لَهُمْ: «هَا أَنَا أَخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً». فَخَرَجَ يَسُوعُ خَارِجًا وَهُوَ حَامِلٌ إِكْلِيلَ الشَّوْكِ وَتَوْبَ الْأَرْجَوَانَ. فَقَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: «هُوَذَا الْإِنْسَانُ!»

وَلَا شَكَّ أَنَّ بِيلاطُسَ صُعِقَ لِمَا رَأَهُ. فَقَدْ سَبَقَ لِبِيلاطُسَ أَنْ سَمِعَ الْمَسَاجِينَ وَهُمْ يَصْرُخُونَ تَحْتَ الْجُلْدِ وَيَنْضَرَّعُونَ مِنْ أَجْلِ الرَّحْمَةِ. وَقَدْ كَانَ يَسْمَعُ أَيْضًا اعْتِرَافَاتِهِمْ بِجَرَائِمِهِمْ. أَمَّا عِنْدَمَا جُلِدَ

يَسُوعَ، لَمْ يَسْمَعْ بِيِلَاطُسُ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنْهُ. فَقَدْ احْتَمَلَ الأَلَمَ الشَّدِيدَ دُونَ أَنْ يَفْتَحَ فَاهُ! وَعِنْدَمَا رَأَهُ بِيِلَاطُسُ وَالدَّمَاءُ تَسِيلُ مِنْ رَأْسِهِ وَوَجْهَهُ وَظَهْرَهُ، لَا بُدَّ أَنْ شَعَرَ بِأَنَّ يَسُوعَ يَسْتَحِقُّ لِقَابَ مَلِكٍ بِكُلِّ جَدَارَةٍ. وَلَعَلَّهُ قَالَ: "لَمْ أَرِ فِي حَيَاتِي رَجُلًا كَهَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ يَسُوعُ! إِنَّهُ إِنْسَانٌ كَامِلٌ!" لِذَا، فَقَدْ خَرَجَ بِيِلَاطُسُ خَارِجًا وَقَالَ لِلْيَهُودِ: "هَذَا أَنَا أُخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أُجِدُّ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً". فَخَرَجَ يَسُوعُ خَارِجًا وَهُوَ حَامِلٌ إِكْلِيلَ الشُّوكِ وَتَوْبَ الأَرْجَوَانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيِلَاطُسُ: "هُوَذَا الإِنْسَانُ!"

وَيَا لَهُ مِنْ إِنْسَانٍ! فَيَسُوعُ هُوَ مِثَالُنَا وَفِدُونُنَا! فَهُوَ إِنْسَانٌ كَامِلٌ وَإِلَهٌ كَامِلٌ. وَلَا شَكَّ أَنَّ بِيِلَاطُسَ رَأَى فِي يَسُوعَ إِنْسَانًا كَامِلًا حَتَّى قَالَ هَذَا الكَلَامَ. لَكِنْ مَاذَا كَانَ رَدُّ فِعْلٍ رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالشَّعْبِ؟

نَقْرَأُ فِي إِنجِيلِ يُوحَنَّا 19: 6-11:

فَلَمَّا رَأَهُ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالأَخْدَامُ صَرَخُوا قَائِلِينَ: «أَصْلِبْهُ! أَصْلِبْهُ!» قَالَ لَهُمْ بِيِلَاطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَأَصْلِبُوهُ، لِأَنِّي لَسْتُ أُجِدُّ فِيهِ عِلَّةً». أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لِأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللَّهِ». فَلَمَّا سَمِعَ بِيِلَاطُسُ هَذَا القَوْلَ ارْتَدَادَ خَوْفًا. فَدَخَلَ أَيْضًا إِلَى دَارِ الوِلَايَةِ وَقَالَ لِيَسُوعَ: «مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟» وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمْ يُعْطِهِ جَوَابًا. فَقَالَ لَهُ بِيِلَاطُسُ: «أَمَا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أَصْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أُطْلِقَكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ البَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقَ. لِذَلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ حَظِيَّةٌ أَعْظَمُ».

إِذَا، فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ لِبِيِلَاطُسِ إِنَّ لَهُ حَظِيَّةً بِسَبَبِ مَا فَعَلَ. ثُمَّ تَابَعَ قَائِلًا: "لَكِنَّ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ حَظِيَّةٌ أَعْظَمُ!" وَتَرَى هُنَا أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَخْضَعْ لِتَهْدِيدِ بِيِلَاطُسِ. فَقَدْ قَالَ لَهُ بِيِلَاطُسُ إِنَّ لَهُ سُلْطَانًا أَنْ يَصْلِبَهُ وَسُلْطَانًا أَنْ يُطْلِقَهُ. لَكِنَّ يَسُوعَ أَجَابَهُ دُونَ تَرَدُّدٍ: "لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ البَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقَ". أَجَلٌ يَا صَدِيقِي، فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ هُوَ البَطْلُ الحَقِيقِيُّ لِهَذِهِ القِصَّةِ. وَكَانَ هُوَ المُهَيِّمُ وَالمُسَيِّطِرُ عَلَى أَحْدَانِهَا. فَقَدْ كَانَ يَسِيرُ بِخَطِيئَةٍ ثَابِتَةٍ نَحْوَ هَدَفٍ مُحَدَّدٍ أَلَا وَهُوَ: الصَّلِيبُ!

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي العَدَدِ 12:

مَنْ هَذَا الوَقْتُ كَانَ بِيِلَاطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلَقَهُ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: «إِنْ أُطْلِقْتَ هَذَا فَلَسْتُ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ!»

إِذَا، عِنْدَمَا أُدْرِكَ الْيَهُودُ أَنَّ بِيِلَاطُسَ مُزْمَعٌ عَلَى إِطْلَاقِ يَسُوعَ، رَاحُوا يُهَدِّدُونَهُ قَائِلِينَ: "إِنْ أُطْلِقْتَ هَذَا فَلَسْتُ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ!" وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ نُهْمَةٌ حَظِيرَةٌ لَا يُرِيدُهَا بِيِلَاطُسُ لِنَفْسِهِ لَا سِيَّمَا أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدْ اسْتَكْبَرُوا عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ!

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا 19: 13: 15:

فَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطُسَ هَذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلَايَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «الْبَلَاطُ» وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ «جَبَاثَا». وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفَصْحِ، وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «هُؤَذَا مَلِكُكُمْ!». فَصَرَخُوا: «خُذْهُ! خُذْهُ! اصْلِبْهُ!» قَالَ لَهُمْ بِيَلَاطُسَ: «أَصْلِبْ مَلِكُكُمْ؟» أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرُ!»

نرى هنا أنَّ بِيَلَاطُسَ خَشِيَ اتِّهَامَ الْيَهُودِ لَهُ بِعَدَمِ الْوِلَايَةِ لِقَيْصَرَ. إِذَا، فَقَدْ أَدْعَنَ لَهُمْ. لَكِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يُذَلِّهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصْلِبَ يَسُوعَ. فَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ هُنَا: "أَصْلِبْ مَلِكُكُمْ؟" وَقَدْ كَانَ هَذَا السُّؤَالُ يَحْوِي تَهْكُمًا لِأَدْعَا. وَتَرَى هُنَا أَنَّ بِيَلَاطُسَ نَجَحَ فِي إِذْلَالِ الْيَهُودِ إِذْ إِنَّ سُؤَالَهُ هَذَا دَفَعَ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ إِلَى الْقَوْلِ: "لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرُ!"

وَلَا شَكَّ أَنَّ بِيَلَاطُسَ كَانَ أَمَامَ قَرَارِ صَعْبٍ جِدًّا هُنَا. فَقَدْ كَانَ يَعْرِفُ فِي قَلْبِهِ أَنَّ يَسُوعَ بَرِيٌّ. لَكِنَّهُ كَانَ تَحْتَ ضَعْفٍ هَائِلٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ كَيْ يَتَّخِذَ قَرَارًا خَاطِئًا. وَقَدْ اتَّخَذَ بِيَلَاطُسَ قَرَارَهُ إِذْ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا 19: 16:

فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصَلَّبَ.

وَقَدْ يُوَاجِهُ أَيُّ مَنَّا ضَعْفًا مُشَابِهًا. فَقَدْ تَعْرِفُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، فِي قَلْبِكَ مَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَهُ. لَكِنَّكَ قَدْ تُوَاجِهُ ضَعْفًا خَارِجِيَّةً كَيْ تَفْعَلَ الْخَطَأَ أَوْ الشَّرَّ، أَوْ كَيْ تُنَاقِضَ مَا يُمْلِيهِ عَلَيْكَ ضَمِيرُكَ. وَمَا أَخْطَرَ أَنْ يَبِيعَ الْمَرْءُ ضَمِيرَهُ، وَأَنْ يَأْخُذَ الْقَرَارَ الْخَاطِئَ بِالرَّغْمِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْقَرَارِ الصَّائِبِ.

وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ حَالُ بِيَلَاطُسَ. فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ فِي قَرَارِهِ قَلْبِهِ أَنَّ يَسُوعَ بَرِيٌّ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُطْلِقَهُ. لَكِنَّهُ سَأَلَ الْيَهُودَ: "مَاذَا أَفْعَلُ بِيَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ؟" وَقَدْ أَجَابُوهُ قَائِلِينَ: "اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!" وَكَمَا رَأَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَقَدْ أَدْعَنَ بِيَلَاطُسَ لَهُمْ وَأَسْلَمَ يَسُوعَ إِلَيْهِمْ لِيُصَلَّبَ!

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

من البديهي أن ننظر إلى بيلاطس كشخص شرير بسبب ما فعله أثناء محاكمته ليسوع المسيح. ومع أنه لم يكن يدرك ما يفعل، فقد كان له دور في تهميم مشيئة الله من خلال حكم الموت الذي أصدره بحق يسوع. وكما علمنا الراعي "تشك سميث" اليوم، فإنه من رابع المستحيلات أن يتمكن أي شخص من إدانة ابن الله؛ بل في حقيقة الأمر أنه هو الذي سيدين جميع البشر في يوم ما!

(مُقدِّم الحلقة)

في الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سوف يختم الراعي "تشك سميث" دراسته للأحداث المختصة بصليب يسوع المسيح! لذلك، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغي إلينا في المرة القادمة.

والآن، نترككم، أعزائنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كلمة ختامية]

(الراعي تشك سميث)

إن السؤال الذي طرحه بيلاطس على نفسه هو سؤال ينبغي لكل واحد منا أن يطرحه على نفسه أيضاً: "ماذا فعل يسوع الذي يدعى المسيح؟" فكل إنسان منا يقف في موقف بيلاطس. وأنت أمام خيارين لا ثالث لهما: فإما أن تؤمن بيسوع المسيح أو أن ترفضه. لكن تذكر أن الكتاب المقدس يقول: "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه". لذا، إما أن تؤمن به، أو أن ترفضه. وإما أن تعترف به، أو أن تنكره. لكن تذكر أن يسوع قال: "كل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات، ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات". إذا، ماذا ستفعل، صديقي المستمع، بيسوع الذي يدعى المسيح؟ ولأن إجابتك عن هذا السؤال هي التي ستحدد مصيرك الأبدي، نُصلي من أعماق قلوبنا أن تقبل يسوع رباً ومخلصاً لحياتك الآن! آمين!